



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2



كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

منهجية البحث العلمي

محاضرات أقيمت على طلبة السنة الأولى ماستر
تخصص: القانون الجنائي والعلوم الجنائية
من إعداد الدكتورة: لرقط سميرة
للسنوات الجامعية:

2023/2024

2024/2025

تعدّ منهجية البحث العلمي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي عمل بحثي رصين، إذ تمثل الإطار المنهجي الذي يوجّه الباحث نحو فهم المشكلة المطروحة وتحديد أهدافه بدقة، و اختيار الأساليب العلمية المناسبة لجمع البيانات وتحليلها ومناقشتها. كما تساعد المنهجية على تنظيم خطوات البحث وضبط مساره وفق معايير علمية منطقية، و تضمن الوصول إلى معلومات موثوقة ونتائج قابلة للتحقق . ولا تقوم منهجية البحث العلمي على خطوات جامدة، بل تتنوع و تتكيّف بحسب طبيعة الظاهرة المدرّوسة و مجالها.

يمتاز البحث القانوني بخصوصيّته المنهجية، إذ يتعامل مع نصوص وقواعد قانونية و قضائية و فكرية تتطلّب أدوات دقيقة في التحليل والاستنباط والتفسير . ويعتمد الباحث القانوني على مناهج متعددة، أبرزها : المنهج الاستنباطي في تفسير النصوص واستخلاص الأحكام، والمنهج الاستقرائي في استقراء السوابق القضائية والواقع العملية، والمنهج التاريخي لدراسة تطور القواعد القانونية، والمنهج المقارن لفهم الاختلافات بين النظم القانونية واستخلاص أفضل الحلول . ويقتضي البحث القانوني دقة عالية في تحليل النصوص، والاعتماد على المراجع الفقهية، والأحكام القضائية، والأعمال التحضيرية للنصوص التشريعية . كما يستفيد الباحث من المنهج الميدانية والوصفية عند دراسة الظواهر الجنائية والاجتماعية المرتبطة بالقانون.

الفهرس

.....	المقدمة.....
.....	الفهرس.....
1.....	تصنيف أنواع البحث:.....
3.....	اختلاف المناهج باختلاف المواقف:.....
5.....	المنهج التاريخي:.....
15.....	المنهج الوصفي:.....
33.....	المنهج التجاري:.....
42.....	المنهج الاستقرائي:.....
46.....	المنهج الاستنباطي (الاستدلالي أو الاستنتاجي):.....
58.....	المنهج المقارن:.....
65.....	الخاتمة.....
66.....	قائمة المراجع باللغة العربية.....
68.....	قائمة المراجع باللغة الفرنسية.....
.....	مناهج البحث العلمي:.....

المنهج يعني مجموعة من القواعد العامة التي تم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم ومنه فالمنهج هو: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته المشكلة لاكتشاف الحقيقة¹.

ومناهج وطرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف المواقف المدروسة. ولهذا توجد عدة أنواع من المناهج أو طرق البحث².

ومنهج البحث هو طريقة أو عملية تسمح بالحصول على المعلومات الموثوقة بفضل مجموعة من الخطوات التي تسمح بتمحيص ومراقبة مدى صحة هذه المعلومات والمعارف.

ومناهج البحث العلمي تجمع مقاربات وتقنيات مختلفة تختار على حسب الإشكالية المطروحة ومجال البحث.

ويعرف أيضاً المنهج العلمي على أنه: "فن التنسيق الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها".

تصنيف أنواع البحث:

1/ التصنيف حسب طبيعتها:

1) **البحث النظري**: وهو البحث الذي يهدف إلى تطوير نظريات جديدة ومفاهيم وأطر جديدة يمكن تطبيقها على مختلف المجالات. ويطلق عليها أيضاً البحث الأساسية.

هدف البحث النظري هو توسيع معارفنا وفهمنا لموضوع معين، كما يهدف أيضاً إلى تجربة وفحص النظريات والفرضيات الموجودة واستخلاص نظريات جديدة [وبناء نماذج من أجل تفسير الظواهر التي تمت ملاحظتها].

¹ عبد الغني بسيوني عبد الله، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012، ص 33.

² محمد الجوهرى، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 21.

والبحث النظري عموماً يستعمل في كل أنواع البحث، سواء في العلوم الطبيعية، العلوم الاجتماعية أو العلوم الإنسانية. ففي مجال العلوم الإنسانية فهي تهدف إلى إنشاء نظريات جديدة ونماذج جديدة من أجل تفسير السلوك الإنساني.

(2) البحث التطبيقي: الهدف من البحث التطبيقي هو حل المشكلات العلمية وتحسين فهمنا للعالم الواقعي، ويشمل استعمال الطرق والنظريات العلمية من أجل تطوير حلول علمية لمشكلات وتحديات خاصة.

عكس البحث الخالص (PURE) / (LA RECHERCHE PURE) أو الأساسي (FONDAMENTALE) (RESEARCH) الذي يهدف إلى توسيع دائرة معارفنا دون أي تطبيق خاص.

في حين أن البحث التطبيقي يرتكز على إنتاج أو الحصول على نتائج عملية يمكن استعمالها في العديد من المجالات: مثل الصناعة، الطب، والسياسات العامة.

فالهدف الرئيسي للبحث التطبيقي هي تحسين قدراتنا على مراقبة الحكم في الظواهر في العالم الواقعي من أجل خلق امتيازات ملموسة للمجتمع. سواء تعلق الأمر بتطوير تكنولوجيات جديدة، أو تصنيف منتجات موجودة، فالبحث التطبيقي يلعب دوراً مهماً في تطوير معارفنا وتحسين قدراتنا على حل

المشاكل العلمية³

I. اختلاف المناهج باختلاف المواقف:

³ Voir : <https://mindthegraph.com/blog/fr/what-are-the-types-of-research/>.

في حقيقة الأمر لا يوجد طرق علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة، لأن طرق البحث العلمي تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث.

واختلاف المواضيع أيضاً يؤدي إلى اختلاف الوسائل التي تستعمل في البحث عن الحقيقة، ففي العلوم مثلاً، يستعمل المجهر لتكبير الأجسام الدقيقة حتى يتعرف الباحث عن الجزيئات الدقيقة التي قد لا يراها بالعين المجردة. أما في العلوم الاجتماعية فإنه لا يمكن استخدام المجهر لدراسة السلوكيات الإنسانية، وإنما هذا المجال يستعمل فيه وسائل أخرى تتوافق وطبيعته. مثلاً استخدام أسلوب الاستقراء والتأمل والتحليل لمعرفة دوافع التصرفات والغرائز الإنسانية.

وبالتالي فالوسائل تختلف باختلاف البحث الذي نود القيام به.

إلا أن: اختلاف الغايات والوسائل لا يعني بالضرورة فصل العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية وعدم وجود عوامل مشتركة بين هذين المجالين من مجالات المعرفة.

فالمناهج تكمل بعضها البعض، وينتاج عنها في كثير من الأحيان حقائق جديدة لم تكن تعرفها من قبل.

تصنيف مناهج البحث العلمي:

يختلف الكتاب والباحثون في تصنيف مناهج البحث العلمي، فقد اعتمد بعضهم على مناهج عامة تشمل مختلف التخصصات، بينما اتجه آخرون إلى تصنيفات أكثر تفصيلاً تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مجال معرفي⁴. كما أن هناك من يضيف مناهج جديدة أو يقترح تسميات مختلفة نتيجة تطور العلوم واتساع حقول البحث⁵.

وسنتناول في دراستنا أبرز المناهج التي نحتاج إليها في الدراسات الاجتماعية والإنسانية والقانونية:

أنواع مناهج البحث العلمي :

- (1) المنهج التاريخي
- (2) المنهج الوصفي
- (3) أسلوب الدراسات المسحية
- (4) أسلوب دراسة الحالة
- (5) أسلوب تحليل الحقوق
- (6) المنهج التجريبي
- (7) المنهج الاستقرائي
- (8) المنهج الاستباطي
- (9) المنهج المقارن

⁴ أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة.

⁵ محمد الجوهرى وآخرون، *مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004

المنهج

المنهج التاريخي:

يعرف المنهج التاريخي على أنه:

ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أساس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل⁶.

كما يعرف أيضا بأنه:

ذلك المنهج المعنى بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة⁷.

ومما سبق من التعريفات يتضح لنا الآتي:

- (1) يهتم المنهج التاريخي بدراسة ظواهر حديثة في الماضي حيث تم تفسيرها بهدف الوقوف على مضمونها والعلم بها ومعرفة مدى تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها.
- (2) المنهج التاريخي ممتد من دراسة التاريخ حيث يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل.
- (3) يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.
- (4) يساعد المنهج التاريخي في إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية.

استخداماته: يستخدم المنهج التاريخي في:

⁶ حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 45.

⁷ صلاح الدين الشامي، الوثائق والمراجع التاريخية: دراسة في طرق التحقيق، دار الأفاق، بيروت، 2005، ص 89.

(1) دراسة التاريخ بمعناه العام والذي يتمثل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره.

(2) دراسة التاريخ بمعناه الخالص الذي يعني البحث في مجال حياة البشر الماضية وما تشمل عليه من علاقات بين الأحداث والمتغيرات في الفترات الزمنية المختلفة وبالذات العلاقات السببية المسؤولة عن تطور وتغيير هذه الظواهر والأحداث عبر الزمن.

عيوبه: من أبرز عيوب المنهج التاريخي ما سيأتي:

(1) لا يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث، فالمؤرخ يتعامل مع ظواهر حدثت في الماضي وانتهت. فهو يعتمد على الطريقة التقليدية في جمع البيانات، والتي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم أو الأخذ عن بعض الوثائق التي كتبها أشخاص آخرون شاهدوا هذه الظواهر أو سمعوا عنها، وهذه المصادر قد لا تكون دقيقة.

(2) لا تعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق، فمصدر المعرفة الأساسي فيه هي الآثار والسجلات التاريخية وأحياناً الناس أو الأفراد، وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكّنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة، وقد يميل هؤلاء الأفراد إلى التحيز أو المبالغة في وصف الحقائق وتصويرها.

(3) المنهج التاريخي بحكم دراسته للماضي لا يمكن للباحث من استرجاع الظواهر والسيطرة عليها أو التأثير فيها، لذلك فإن النتائج والمعرفة التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق المنهج التاريخي تكون غير دقيقة بالمعايير العلمية الحديثة لأنها غير كاملة وتسند إلى أدلة وبراهين جزئية.

4) لا يستطيع الباحث التاريخي مهما كان دقيقاً أن يصل إلى كل الحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة، فالمعروفة تبقى جزئية تستند إلى أدلة جزئية ولن يستطيع الباحث اختبار كل الأدلة.

مميزاته: على الرغم من عيوب المنهج التاريخي إلا أن من أهم مميزاته:

1) يعتبر منهج ناقد يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مروراً ببعض الفرضيات الملائمة وجمع البيانات والمعلومات وإخضاع الفرضيات للاختبار ومن ثم الوصول إلى النتائج المنشودة.

2) كذلك فإن الاعتماد على الملاحظة غير المباشرة في هذا المنهج لا تنقص من قيمته خصوصاً إذا تم إخضاع البيانات للنقد والتمحيص الدقيق]

3) لا يعتبر الرجوع إلى الوثائق والسجلات والتقارير الباقية والآثار والمقابلات مع الأشخاص الذين عايشوا الأحداث نقطة ضعف في البحث التاريخي وذلك إذا استخدم الباحث المنطق والتحليل والتمحيص للبيانات والمعلومات المستخدمة.

مصادر معلومات المنهج التاريخي:

تتعدد مصادر المعلومات في دراسات المنهج التاريخي، ويمكن حصر أهمها

فيما يلي:

1- المصادر البشرية:

وهم شهود العيان الذين عاشوا الأحداث، أو شاركوا فيها، أو كانت لهم علاقة مباشرة بمحريات الموضوع محل الدراسة⁸، والمشتركون في الموضوع قيد البحث والدراسة.

2- المصادر المكتوبة والمشاهدة: وهي تشمل:

أ- المخطوطات:

بعد إخضاعها للنقد الداخلي بما تتضمنه من نصوص ولغة وأسلوب وشواهد وبراهين، وإخضاعها للنقد الخارجي من حيث الزمن الذي كُتبت فيه، والذي تتحدث عنه، وعلاقتها بما كتب في الفترة التاريخية نفسها في مصادر أخرى معاصرة⁹، ومضامينها أو ما كتب عنها.

ب- الوثائق الرسمية:

من مقالات وأفكار وأشعار ومجلات وتقارير وصحف معتمدة.

ت- المذكرات والمراسلات الرسمية والمذكرات الخاصة:

وتحد ذات أهمية كبيرة لحياة الأفراد، خصوصاً إذا وصلت إلى الباحث كاملة وغير محرّفة¹⁰.

ث- المجلات والوثائق بمختلف أنواعها:

مثل الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، الأنظمة العامة، الصور، الأفلام، الخرائط، والأساطير والحكايات الشعبية التي تعكس روح المجتمع وثقافته عبر العصور¹¹، بأنواعها المختلفة، إلخ.

ج- الآثار والشواهد التاريخية:

⁸ حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 45.

⁹ عبد الله عبد الدايم، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، منشورات جامعة دمشق، 2002، ص 112.

¹⁰ صلاح الدين الشامي، الوثائق والمراجع التاريخية: دراسة في طرق التحقيق، دار الآفاق، بيروت، 2005، ص 89.

¹¹ عبد الحميد الحاج، المصادر التاريخية وأهميتها، دار اليمامة، الرياض، 2010، ص 73.

وتتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة، مثل بقايا المدن والهيكل والدرجات والمدافن والمخطوطات ... إلخ.

ح- الدراسات التاريخية القيمة:
وتشمل الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.

خ- الشواهد المادية التي يمكن مشاهدتها وملحوظتها كالآثار والتحف والرسومات.

أدوات المنهج التاريخي: من أهم أدوات المنهج التاريخي.

1. الملاحظة والمشاهدة
2. المقابلة
3. الاستبيان

خطوات المنهج التاريخي: يمكن حصر خطوات القيام بالبحث التاريخي في خمس خطوات وهي:

1) **الشعور بالمشكلة وتحديدها:**
فعلى الباحث أن يراعي عند اختيار المشكلة موضع الدراسة وامتدادها التاريخي بحيث يكون له صفة الاعتزاز والدوار النسبي بما يمكن من تعقب الظاهرة والتعرف على مراحل تطورها، وعادة ما يستقي الباحث مشكلة الدراسة من ميدان تخصصه ومن خلال الإطلاع على الدراسات السابقة.

2) **جمع البيانات والمعلومات أو المادة التاريخية:**

بعد الشعور بالمشكلة و اختيار موضوع البحث يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات من مصادرها المذكورة أعلاه.

(3) تحليل المصادر ونقدها:

يتضح من مصادر المعلومات التاريخية أنها في معظمها مصادر غير مباشرة وقديمة وهذا يضفي شكوكاً حول دقتها وصدقها، لذا يجب على الباحث التأكد من صحة المعلومات التي جمعت، وذلك ليكون البحث أكثر مصداقية وأمانة في ذلك، ويكون النقد على نوعين:

1- النقد الخارجي: ويتضمن التأكيد من صحة الوثيقة محل البحث وهو بدوره ينقسم إلى نوعين هما:

أ. نقد التصحيح: وفيه يتم التأكيد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى أصحابها، وذلك بالتأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر، لتحديد مدى صحتها ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها، وذلك نظراً لما تتعرض له الكثير من الوثائق إلى حشو وتزييف، وإضافات دخيلة أو تحريف، لأسباب كثيرة وأشكال متعددة، فالوثيقة قد تكون مكتوبة بيد المؤلف، أو بيد شخص آخر ولا توجد إلا نسخة واحدة فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل.]

وقد تكون الوثيقة متعددة النسخ وأماكن التوأجـد بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد النسخة الأصلية عن النسخ المنقولـة عنها.

بـ. نقد المصدر: وفي هذه المرحلة يتم التأكيد من مصدر الوثيقة وزمانها ومؤلفها، للتأكد من نسبتها إلى أصحابها، وفحص الواقـع الوارد ذكرـها في الوثـيقة، ومقارنتـها بأحداث العـصر المـنسوبة إلـيـه.

2- النقد الداخلي: ويقصد به تقييم محتوى الوثـيقة وصـحة وـمعـنى الـكلـام الـمـوجـودـ فيهاـ، وـالتـأكـيدـ منـ دـقـتهاـ، وـهـوـ كـذـلـكـ عـلـىـ نـوـعـيـنـ:

أ- **النقد الإيجابي**: والهدف منه تحديد المعنى الحقيقي والحرفي للنص وما يرمي إليه الكاتب، وهل حافظ على نفس المعنى في الوقت الحالي أم لا.

ب- **النقد السلبي**: ويقصد به التعرف على مدى موضوعية الكاتب، وهنا يتم التتحقق من رؤية الكاتب لمشاهدة الواقع بدراسة مدى خطأ أو تحريف الوثيقة. [كذلك مدى أمانته في تقبل الواقع وهل كان موضوعياً وصادقاً، أم شوه الحقائق، وهل شاهد الحادثة أم سمع عنها والتأكد من سلامة جسمه وعقله وسنّه.]¹²

ويلعب النقد السلبي دوراً كبيراً في التأكيد من هذه المعلومات، وكذلك معرفة ما السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة والإحاطة بجميع ظروفه أذاك.]

4) صياغة الفرضيات وتحقيقها:

وهي عبارة عن حل مؤقت لإشكالية البحث والذي على أثره تتم دراسة الموضوع، وقد يكون إجابة محتملة للسؤال البحثي، ومن خلال التجريب حاول إثبات ما إذا كانت هذه الفرضيات صحيحة أم خاطئة.

وتتطلب الفرضيات في البحوث التاريخية مهارة فائقة وخيال واسع من قبل الباحث لأنّه يدرس ظاهرة وقعت في الماضي.

ويقوم الباحث بجمع المادة العلمية وفقاً لنظام معين زمني أو جغرافي أو موضوعي أو مزيج من هذه النظم، ويعتبر وصول الباحث على المعلومات ونقدّها وتحليلها بمثابة إثبات الفرضيات والتحقق منها.

5) استخلاص النتائج وكتابة التقرير:

¹² صلاح الدين الشامي، الوثائق والمراجع التاريخية: دراسة في طرق التحقيق، دار الآفاق، بيروت، 2005، ص 89-92.

بعد أن يتم الانتهاء من جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتقديرها والتوصل إلى إثبات صدق الفرضيات بعد إجراء التعديلات الضرورية عليها يخلص الباحث إلى النتائج ثم يقوم بكتابة البحث النهائي ملتزماً بمنهجية إعداد البحوث العلمية من ترتيب وتنميط وتوثيق وصياغة سليمة وغيرها.

دور المنهج التاريخي في الدراسات القانونية¹³:

مثلاً: دراسة القانون الروماني وكذلك القانون المدني والقوانين المتصلة به لا يمكن تصور دراستها دون استخدام المنهج التاريخي.

حيث نستخدم الملاحظة التي هي من أهم وسائل أو أدوات المنهج التاريخي. والملاحظة من طرف من عاشوا الأحداث أو الظواهر، وتصل إلينا عن طريق الوثائق والمخطوطات ... إلخ

لأن الأحداث التاريخية لا يمكن ملاحظتها مباشرة لأنها توقفت عن الحدوث.

فالمنهج التاريخي يختلف عن المناهج الأخرى لأنه بدل الملاحظة المباشرة للواقع المستعمل في المناهج العلمية الأخرى، المنهج التاريخي يعتمد على الملاحظة الغير مباشرة معتمداً على الوثائق والمخطوطات فهو منهج غير مباشر يعتمد على المنطق Raisonnement، وبالخصوص في الدراسات القانونية.

فإن المنهج التاريخي في الدراسات القانونية يأخذ الباحث بعين الاعتبار مجموعة من العناصر حول الواقع أو القانون في حد ذاته مثل:

¹³ Par : Sabeilles Raymond, Quelques mots sur le rôle de la méthode historique dans l'enseignement du droit, in :Revue internationale de l'enseignement, Tome 19, Janvier-Juin 1890 pp. 482-503.

<http://www.persee.fr/doc/revin-1775-6014-1980-num19-1-2568>

- "السياق الاجتماعي Le contexte social" وكذا الأحداث التاريخية المعاصرة لتبني أو إصدار قانون معين، كما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الحالة أو الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مهدت لإصدار القانون، وكذا تاريخ القوانين من حيث نشأتها وتطورها في حد ذاته أو الأحكام القسرية له، ودراسة كل التعديلات التي طرأت عليه أو إلغاء بعض الأحكام إن وجدت، وأيضاً دراسة مصادر هذا القانون وأصوله، من حيث هل هو ممتد من قانون أجنبي مثلاً¹⁴.

- وحسب المنهج التاريخي أيضاً فالباحث أو المفسر مثلاً الذي يعمل على تفسير القانون، يمكنه أيضاً الاستعانة بالأعمال التحضيرية قبل إصدار القانون، التي تشمل: مناقشات البرلمانيين وكذا كل الوثائق المرتبطة بصياغة وإعداد مشروع القانون، مثل تقارير اللجان، والوثائق السياسية الحكومية وكذا تقارير البحث المتعلقة بمشروع القانون¹⁵.

وكخلاصة:

كل العلوم الاجتماعية بما فيها القانونية تدرس ظواهر غير ثابتة في الزمن أي متغيرة ولفهمها يجب معرفة تطورها، وضرورة معرفة هذا التطور، مثل دراسة تطور القوانين من القوانين الرومانية إلى وقتنا هذا، لذا هناك ضرورة لدراسة الظواهر الاجتماعية السابقة ولن يكون هذا ممكناً إلا من خلال المنهج التاريخي.

¹⁴ سمير، ب.، تاريخ القوانين والسياق الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019، ص 75-77.

¹⁵ Par Mélamé Samson et Catheryne Bélanger "La Méthode historique ou psychologique, L'originalisme, les arguments historiques, Université Laval, Canada, 2016.

وذلك من خلال تفسير الوثائق التي تحتاجها في كل الحالات التي تكون فيها المعرفة غير مباشرة (من الناحية العملية كل الواقع في العلوم الاجتماعية تجمع

بطرق غير مباشرة)¹⁶

¹⁶ Par : Charles Seignobos, *La méthode historique Appliquée aux sciences sociales*, Lyon, ENS Editions 2014.

المنهج

المنهج الوصفي:

تعريفه: طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها.

كما يعرف أيضا: بأنه محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها¹⁷.

ومما سبق من التعريفات يتضح لنا الآتي:

1) تهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات واللاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

2) تهتم البحوث الوصفية بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث وذلك على ضوء قيم أو معايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير والقيم.

3) يقدم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف وثيقة للظاهرة المراد دراستها عن طريق مجموعة من الأسئلة هي:

- ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة؟

- من أين نبدأ الدراسة؟

- ما العلاقة بين الظاهرة المحددة والظواهر الأخرى؟

¹⁷ صلاح الدين الشامي، الوثائق والمراجع التاريخية: دراسة في طرق التحقيق، دار الآفاق، بيروت، 2005، ص 89-92.

- ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة؟

والإجابة عن هذه الأسئلة تتم من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية أو الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً.

4) لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتصنيفها وتبويتها، بل يعمل على تحليلها التحليل الكافي الدقيق المعمق، بل يتضمن أيضاً قدرًا من التفسير لهذه النتائج، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

استخداماته: يستخدم المنهج الوصفي في:

1) دراسة حاضر الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقتها والعوامل المؤثرة في ذلك، مع ملاحظة أنه يشمل: في كثير من الأحيان على عمليات تتبع المستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.

2) دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي استخدم فيها منذ نشأته وظهوره.

3) دراسة العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة

4) رصد ومتابعة الظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المستوى والمضمنون، والوصول إلى نتائج وعمليمات تساعد في فهم الواقع وتطوره.

مزايا المنهج الوصفي: يتمتع المنهج الوصفي بالمزايا الآتية:

(1) يساعد المنهج الوصفي على إعطاء معلومات حقيقة دقيقة تساعد على تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية¹⁸.

(2) اتساع نطاق استخداماته لتنوع الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه: مثل أسلوب المسح، أو دراسة الحالة أو تحليل المضمون.

(3) يقدم المنهج الوصفي توضيحاً للعلاقات بين الظواهر كالعلاقة بين السبب والنتيجة، كما يمكن للإنسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.

(4) يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي في الواقع دون تدخل من طرف الباحث في التأثير على مسارها. مما يعطي نتائج أكثر واقعية¹⁹.

عيوب المنهج الوصفي: من أبرز عيوبه ما يلي:

(1) قد يستند البحث الوصفي إلى معلومات مشبوهة ولا تستند إلى الواقع، سواء كانت عن قصد من طرف الباحث أو عن غير قصد، لأن تكون الوثائق والسجلات المستخدمة غير دقيقة.

(2) هناك احتمال تحيز الباحث لآرائه ومعتقداته، فيأخذ البيانات والمعلومات التي تنسجم مع تصوره ويستبعد التي تتعارض مع رأيه، وهذا راجع إلى أن الباحث يتعامل دائماً مع ظواهر اجتماعية وإنسانية غالباً ما يكون طرفاً فيها.

(3) غالباً ما يستخدم الباحث مساعدين عند القيام بالدراسات الوصفية وذلك من أجل جمع البيانات والمعلومات، فصدق وانسجام هذه البيانات يعتمد على مدى فهم المساعدين لأهداف البحث.

(4) صعوبة إثبات الفرضيات في البحث الوصفي لأنها تتم عن طريق الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفرضيات دون استخدام التجربة في إثبات

¹⁸ محمد الجوهرى وأخرون، *مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 145.

¹⁴⁷

¹⁹ عبد الله عبد الدايم، *مناهج البحث في العلوم الإنسانية*، منشورات جامعة دمشق، 2002، ص 118-120.

هذه الفرضيات، فالباحث في الدراسات الوصفية قد لا يستطيع ملاحظة كل العوامل المحيطة بالظاهرة، الأمر الذي يعيقه في إثبات الفرضيات.

(5) صعوبة التنبؤ في الدراسات الوصفية وذلك لأن الظواهر الاجتماعية والإنسانية تتصف بالتعقيد وذلك ل تعرضها لعوامل متعددة.

أدوات المنهج الوصفي:

يستخدم لجمع البيانات والمعلومات في البحث الوصفي الأدوات الآتية:

- ❖ الملاحظة
- ❖ المقابلة
- ❖ الاختبارات
- ❖ الاستبيانات
- ❖ المقاييس المتردجة
- ❖ تحليل الوثائق والسجلات

خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي:

لا يكاد تطبيق واستخدام المنهج الوصفي في البحث يختلف في مراحله عن تلك التي تشملها الطريقة العلمية بشكل عام ويمكن حصرها كالتالي²⁰:

1- **تحديد المشكلة وصياغتها:** لابد للباحث من تحديد المشكلة المراد دراستها ويفضل أن تتم صياغتها في شكل سؤال.

²⁰ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة، ص 102-104.

2- وضع الفرضيات المحتملة: ثم يقوم الباحث بصياغة الفرضيات الدراسة والتي يمكن أن تجيب عن سؤال البحث بصورة مؤقتة وثم يبدأ الباحث بجميع المعلومات عنها إلى أن يتم إثباتها أو دحضها (نفيها)²¹.

3- جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة: يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات و اختيار الأدوات المناسبة لجمعها كال مقابلة والاستبيان واللاحظة والقيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة منتظمة، حيث يختار الباحث الأداة التي تناسب طبيعة المشكلة والفرض و بالأساليب التي تم تحديدها. كما يقوم الباحث باختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة وتحديد حجمها ونوعها.

4- تحليل البيانات و تفسيرها: عند بدء مرحلة اختبار الفرضيات و مناقشتها لابد من الرجوع إلى أدبيات الدراسة إلى الدراسات السابقة على مدى اتفاق نتائج البحث مع نتائج البحوث السابقة و العمل على تفسير أسباب الاتفاق أو الاختلاف.

5- كتابة النتائج والاستنتاجات والتوصيات المناسبة: يقوم الباحث بكتابة النتائج و تفسيرها و يقدم عدد من التوصيات التي يستفيد منها الباحثون والجهات المستفيدة من البحث.

أساليب المنهج الوصفي:

يستخدم النهج الوصفي في دراسة معظم الظواهر، فالوصف العلمي للظواهر ضرورة لا مناص منها قبل قيام الباحث بالتعقب في تحليل الظواهر و الحصول على تقديرات وثيقة لحدوثها و التعرف على طبيعة علاقاتها.

وتتخذ الدراسات الوصفية أساليب وأنماط مختلفة ومن هذه الأساليب المستخدمة للبحوث الوصفية ما يلي:

²¹ ليلي، ك.، تحليل المحتوى وأساليب البحث العلمي، منشورات البحث العلمي، الرباط، 2021، ص 56-58.

أ) **أسلوب المسح (الدراسات المسحية):** يعتر المسح واحدا من المناهج الأساسية بل أكثر شيوعا في البحوث الوصفية. ويعرف أسلوب المسح بأنه:

دراسة شاملة مستعرضة، ومحاولة منظمة لجمع بيانات وتحليل وتفسير وتقدير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة ووقت معين.

كما يعرف أيضا: بأنه ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

ومما سبق من التعاريفات يتضح الآتي:

1) يقوم الأسلوب المسحي على وصف وتشخيص ظاهرة ما، وجمع البيانات عنها وتقدير حالتها كما هي في الوقت الراهن، أي ما هو قائم فعلا في جزء من المجتمع.

2) البحث المسحي ينصب على الوقت الحاضر.

3) يهدف البحث المسحي إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعيمها وذلك للاستفادة منها مستقبلا.

4) يطبق أسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة، وفي أغلب الأحيان تستخدم فيه عينة كبيرة من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسبة خطأ قليلة وبالتالي تمكّنه من تعيم نتائجه على مجتمع الدراسة.

5) البحث المسحي يدرس الظاهرة كما هي في الواقع دون تدخل من قبل الباحث للتأثير عليها.

استخداماته: تتعدد استخدامات الأسلوب المسحي تشمل المجالات الآتية:

- (1) المسح المدرسي: والذي يدرس الميدان التربوي بأبعاده المختلفة: المعلم، الوسائل، الطرق، الأهداف، المناهج.
- (2) المسوح التي تهتم بدراسات السكان بمختلف مجالاتها ولعل أهمها الهجرة، الخصوبة وتنظيم الأسرة والخصائص المختلفة للسكان.
- (3) المسوحات الاجتماعية والتي تتناول مشكلة اجتماعية معينة وفرضت نفسها نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مثل: بحوث الفقر والجريمة وأوضاع الأسرة ومشكلة العمل والعمال²².
- (4) مسوح الرأي العام والاتجاهات السياسية.
- (5) مسوح العلاقات الصناعية والروح المعنوية والتي تهدف إلى قياس معنويات العمال وعلاقتها بالانتاجية²³.

أما في المجال القانوني يمكن استخدامها:

- الأبحاث الوصفية المسحية: يمكن استخدامها بشكل واسع في دراسة الظواهر الإجرامية وبالخصوص الظواهر المتعلقة بالظروف العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الجرائم المرتبطة بالأسرة والتشدد، والاختلاس والسرقة.
- يمكن استخدام المنهج الوصفي المسحي بالأبحاث القانونية المرتبطة بالجوانب الاجتماعية التي تهتم بالاستشراف والتخطيط، بهدف تلبية حاجات أفراد المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، بالإضافة إلى العمليات المسحية

²² محمد الجوهرى وآخرون، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 158-160.

²³ عبد الله عبد الدايم، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، منشورات جامعة دمشق، 2002، ص 123-125.

المرتبطة بتسخير الموارد البشرية. مثلا: الدراسات المتحيز لمعرفة الرأي العام حول مسألة معينة.

مزايا الأسلوب المسحي: يتميز المنهج المسحي بالآتي:

- 1) سهولة تطبيقه وتنوع مجالاته في التطبيق.
- 2) قدرته الكبيرة على تغطية وحدات كثيرة من المجتمع المدروس باستخدام العينة في أغلب الأحيان.
- 3) تناوله لظواهر معاصرة يجعل منها ذات فائدة ونفع كبيرين للمجتمع على الدراسة.

عيوب الأسلوب المسحي: يعاب على الأسلوب المسحي الآتي:

- 1) صعوبة السيطرة على كل متغيرات الدراسة فيه.
- 2) قيمته مرتبطة بدقة العينة المختارة للدراسة ومدى جودة أدوات جمع البيانات مثل الاستبيان وغيره وطرق تحليلها.
- 3) إحتمال وجود قدر من التحيز من جانب الباحث بالنسبة لبعض الجوانب في الدراسة.

أدوات الأسلوب المسحي: تتنوع أدوات جمع المعلومات والبيانات في الأسلوب المسحي على النحو الآتي:

- 1) المقابلة
- 2) الاستبيان

(3) الاختبارات المقننة

(4) مقاييس الميول والاتجاهات والمعلومات.

(5) الكتب والدوريات والمصادر المختلفة.

معوقات استخدامه: تتمثل معوقات استخدام الأسلوب المسمى في:

1) ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه.

2) حاجته إلى فترة زمنية طويلة وجهد كبير.

3) يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع المعلومات وفي أحيان أخرى، يستخدم الباحث أكثر من أسلوب أو أداة لهذه الغاية.

***ب* أسلوب دراسة الحالة:**

ويعرف أسلوب دراسة الحالة بأنه:

المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية بأي وحدة سواء كانت فرداً، أو مؤسسة، أو نظاماً اجتماعياً، وذلك قصد الوصول إلى تعليمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة²⁴

كما يعرف بأنه:

أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية أو عدد من الحالات بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر.

مما سبق من التعريفات يتضح الآتي²⁵:

²⁴ عبد الله عبد الدايم، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، منشورات جامعة دمشق، 2002، ص 130-132.

²⁵ محمد الجوهري وأخرون، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 165-167.

(1) يهتم أسلوب دراسة الحالة بدراسة حالة واحدة قائمة مثل دراسة فرد أو أسرة أو شركة أو مدرسة.

(2) تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله.

استخداماته: يستخدم أسلوب دراسة الحالة في الحالات الآتية:

(1) عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة للوحدة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي أو الثقافي (أي كل محتويات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وأفكار إضافة للمكونات المادية للثقافة)

(2) حين يريد الباحث معرفة التطور التاريخي للوحدة المدروسة.

(3) حين يريد الباحث أن يبرر دور الحياة الداخلية لفرد أو أفراد معينين بدراسة حاجاتهم الاجتماعية واهتماماتهم ودوافعهم.

(4) قد يستخدم أسلوب دراسة الحالة كأسلوب مكمل لأسلوب آخر إذا احتاج الباحث استيضاح جانب معين من جوانب بحثه أو تفسير نتائج معينة بصورة مستفيضة. وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الأحوال كمكمل للدراسات المسيحية، ومع أن مثل هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة، إلا في حالة أن يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كاف من الحالات المماثلة ومن نفس المجتمع فعندئذ يمكن تعميم النتائج على باقي أفراد المجتمع.

(5) جمع بيانات لفهم شخصية الفرد الذي يعاني من مشكلة اجتماعية أو نفسية ما بغية معرفة الظروف التي ظهرت بها المشكلة قيد البحث.

(6) دراسة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ومن أمثلة ذلك الدراسات التي تهتم بالأسرة وظروف العمل ومستوى الأجر ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك.

أدوات أسلوب دراسة الحالة: يتم جمع البيانات في مثل هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها:

(1) المقابلة الشخصية

(2) الاستبيان

(3) الوثائق والمنشورات

مزايا أسلوب دراسة الحالة:

يحقق تطبيق أسلوب دراسة الحالة مجموعة من المزايا من أهمها:

(1) توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة ويشكل لا توفره أساليب ومناهج البحث الأخرى.

(2) يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة وبالتالي يفتح الباب أمام دراسات أخرى في المستقبل.

(3) يمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية حول وضع الظاهرة المدروسة مقارنة بأساليب ومناهج البحث الأخرى.

(4) يركز الباحث فيه على حالة واحدة ولا يشتت جهده في دراسة موضوعات متعددة.

عيوب أسلوب دراسة الحالة: يمكن حصر عيوب أسلوب دراسة الحالة فيما يلي:

(1) صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة خصوصاً إذا ما كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.

(2) تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل وتقدير الظاهرة المدروسة، الأمر الذي يجعل الباحث عنصراً غير محيد وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية.

استخداماته: في الدراسات القانونية:

ويظهر خاصة في مجال العلوم الجنائية فمثلا من أجل معرفة الدوافع الإجرامية، فإنه يجب على الباحث التعمق في دراسة الحالة من أجل تفسير السلوك الإجرامي خاصة مع التطور السريع للظاهرة الإجرامية، وظهور أنماط لم تكن معروفة في السابق²⁶.

لذلك يتطلب القيام بدراسات قانونية متخصصة ومعمقة وكل ذلك من أجل الوصول إلى وضع تشريعات وقواعد تواجه هذه الظواهر الجديدة²⁷.

²⁶ أحمد فتحي سرور، الوسيط في منهجية البحث القانوني، دار الشروق، القاهرة، 2008، ص 45-47.

²⁷ محمد سامي عبد الحميد، مناهج البحث في الدراسات القانونية، منشورات جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2016، ص 52-54.

2) أسلوب تحليل المحتوى:

ويعرف أسلوب تحليل المحتوى بأنه:

- أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة، وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونه وتحليله.

كما يعرف بأنه:

- أسلوب البحث الذي يقوم بتحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح للظاهرة المدرosaة ووصفها وصفا موضوعيا ومنهجيا وكميا بالأرقام.
فتحليل المحتوى : هو رد محتوى الشيء أو الفكرة أو الخطاب محلل إلى عناصره الأولية، بمعنى أيضا تخالف المحتوى المركب في خصائصه.

من خلال التعريفات السابقة يتضح الآتي:

- 1) تحليل المضمون هو اتصال غير مباشر بالأفراد من خلال الالكتفاء بالرجوع إلى الوثائق والسجلات والمقابلات التلفزيونية والصحفية المرتبطة بموضوع الدراسة.

- 2) يقوم الباحث بعد اختيار الوثائق والسجلات المناسبة بتحليلها مستندا إلى البيانات الصريحة الواضحة المذكورة فيها.

- 3) يتعين على الباحث التأكد من صدق تمثيل الوثيقة أو السجلات المستخدمة في التحليل سواء كان من حيث أهميتها، أو أصلاتها، أو موضوعيتها.

- 4) يتم تحديد المضمون من خلال الإجابة على أسئلة معينة ومحددة يتم صياغتها مسبقا، بحيث تساعد الإجابة على هذه الأسئلة في وصف وتصنيف محتوى المادة

المدرورة بشكل يساعد على إظهار العلاقات والترابطات بين أجزاء ومواضيع النص.

(5) يشترط في مثل هذا الأسلوب عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص أو المجموعات المراد دراستها وتحليل مضمونها، بحيث يجب أن تكون ممثلة بشكل موضوعي لمجتمع الدراسة الذي تمثله.

(6) التحليل للبيانات، يمكن أن يكون كميا بترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وأعداد وإحصائيات ومعدلات، ثم حساب التكرارات لها، لتحديد موقع التركيز والاهتمام أو التهميشه، فحضور "المصطلح" أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات ودلائل تفيد الباحث.

(7) وقد يكون التحليل كييفيا من خلال تفسير وتحليل النتائج وكشف أسبابها وخلفياتها.

استخدامات أسلوب تحليل المحتوى:

من المجالات والمواضيع التي يستخدم فيها أسلوب تحليل المحتوى ما يلي:

(1) التعرف على المعارف والقيم وتحقيق الأهداف والآثار التي تحملها الكتب والمناهج والأدبيات التربوية والثقافية وغيرها.

(2) دراسة محتوى المؤتمرات الصحفية

(3) تحليل النصوص السياسية والقانونية.

(4) تحليل أنماط الجرائد وعدها وبيئتها من خلال ما ينشر في الجرائد الوطنية²⁸.

(5) دراسة وتحليل المواد التي تقدمها الصحف والإذاعة المسموعة أو المرئية والكتب والمنشورات التي تتصل بأي موضوع من المواضيع²⁹.

(6) تحليل مضمون الخطاب السياسية والدبلوماسية وخطابات المعارضة السياسية.

²⁸ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة، ص 110-112.

²⁹ ليلي، ك.، تحليل المحتوى وأساليب البحث العلمي، منشورات البحث العلمي، الرباط، 2021، ص 60-62.

- 7) دراسة وتحليل البرامج السياسية للأحزاب وكذلك برامج الحملات الانتخابية.
- 8) التحليل القانوني للمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الوطنية والدولية في ضوء القانون الدولي والحكم على مدى مشروعيتها.
- 9) دراسة محتوى الدساتير والقوانين لكشف مواطن الخلل والتغيرات.

أدوات أسلوب تحليل المحتوى:

تحصر أدوات أسلوب تحليل المحتوى بعدد من الوثائق المرتبطة بموضوع البحث مثل: السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب وغيرها من المواد التي تحتوي على المعلومات التي يبحث عنها الباحث.

مزايا أسلوب تحليل المحتوى:

يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بعدد من المزايا أهمها³⁰:

- 1) لا يحتاج الباحث إلى الاتصال بالمبحوثين لإجراء تجارب أو مقابلات، وذلك لأن المادة المطلوبة للدراسة متوفرة في الكتب أو الملفات أو وسائل الإعلان المختلفة.
- 2) لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة.
- 3) هناك إمكانية كبيرة لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.
- 4) تعتبر طريقة خالية من التأثير الشخصي للباحث وذلك لعدم وجود مشاركة فعلية من الباحث مع المبحوثين.
- 5) يمكن تطبيقه على أنواع عديدة من المواقف.

³⁰ ليلي، ك.، تحليل المحتوى وأساليب البحث العلمي، منشورات البحث العلمي، الرباط، 2021، ص 60-62.

عيوب أسلوب تحليل المحتوى:

لا يخلو أسلوب تحليل المحتوى مع بعض العيوب أبرزها:

- 1) يحتاج إلى جهد مكتبي من قبل الباحث.
- 2) يغلب على نتائج أسلوب تحليل المحتوى طابع الوصف لمحتوى وشكل المادة المدرosaة ولا يبين الأسباب التي أدت إلى ظهور المادة المدرosaة بهذا الشكل أو المحتوى.
- 3) لا يمتاز هذا الأسلوب بالمرونة حيث يكون الباحث مقيداً بالمادة المدرosaة ومصادرها المحدودة.
- 4) المعلومات المأخوذة من تحليل المضمون قد تكون معلومات من وثائق غير حقيقية قد تكون مزورة وغير أصلية.
- 5) صعوبة الاطلاع على بعض الوثائق لسررتها.
- 6) من الصعب الحصول على إجابات للأسئلة التي تتطلب معرفة سابقة، ففي كثير من الأحيان لا توجد إجابات جاهزة يمكن الحصول عليها مباشرة من النص.

أنواع التحليل في العلوم القانونية:

✓ تحليل نص فقهي

✓ تحليل نص قانوني

✓ تحليل حكم أو قرار قضائي

غير من لأن التحليل يكون وفق منهجية محددة الخطوات من حيث الشكل والمضمون.

المنهج

المنهج التجريبي:

ويعرف بأنه:

تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة التي تكون موضوعاً للدراسة، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغيير حتى آثار في هذا الواقع أو الظاهرة³¹.

كما يعرف بأنه:

الطريقة التي يقوم بها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة علاً مثل تلك الظروف والمتغيرات والتحكم بها³².

من خلال التعريفات السابقة يتضح الآتي:

- (1) يقوم المنهج التجريبي على التحكم في الظاهرة وإجراء بعض التغييرات على بعض المتغيرات ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكل منتظم من أجل قياس تأثير هذا التغيير على الظاهرة.
- (2) يقوم المنهج التجريبي على تثبيت جميع المتغيرات التي تؤثر في مشكلة البحث باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثره في هذه الظروف الجديدة، ومع هذا التغيير والضغط في ظروف الواقع يسمى التجربة.
- (3) يعتبر المنهج التجريبي عن غيره من المناهج في أن الباحث يتدخل في الظاهرة المدروسة ويؤثر ويتحكم في المتغيرات من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة.

³¹ أحمد، د.، المنهج التجريبي وقياس النتائج في العلوم الإنسانية، دار العلوم الحديثة، تونس، 2018، ص 40-42.

³² علي، ر.، الضبط والتجريب في العلوم الاجتماعية، المؤسسة الأكاديمية، بيروت، 2020، ص 33-35.

4) يعتبر المنهج التجريبي الأسلوب الذي تتمثل فيه معالم الطريقة العلمية الحديثة –
الشكل الصحيح-.

5) تعتبر التجربة هي إحدى الطرق التي يمكن أن تستخدم في المشاهدة العلمية
للظواهر والتي يمكن للباحث بواسطتها جمع البيانات عن تلك الظواهر لفهم
سلوكها والتنبؤ بها.

6) تعتبر التجربة من أنساب الأساليب لاختبار فروض نظرية يكون الباحث قد
صاغها من مشاهداته.

7) يعتبر القيام بالتجارب على الظواهر في معظمها تفسيري أكثر منه وصفي
للظواهر المبحوثة.

8) البحوث التجريبية غالباً ما تجري في المختبر وتحدد كيف؟ لماذا تكون الأشياء؟
أو تتداءل مع بعضها.

استخدامات المنهج التجريبي:

من أبرز المجالات والمواضيعات التي يستخدم فيها المنهج التجريبي ما يلي:

1) دراسات الظواهر الفيزيائية

2) دراسات العلوم الطبيعية

3) مجال العلوم القانونية والإدارية (إعطاء أمثلة)

4) البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة القانون بالحياة الاجتماعية والثقافية
والسياحية والجغرافية.

5) دراسات العلوم الجنائية المتعلقة بظاهرة الجريمة من حيث أسبابها ومظاهرها
ووعوامل الوقاية منها.

6) تفسير الظواهر والمشاكل القانونية والإدارية والتنبؤ بها علمياً والتحكم فيها
وحلها واستخدامها لتحقيق المصلحة العامة بطريقة علمية صحيحة.

7) كما يستخدم أحياناً في دراسات العلوم التربوية

أدوات المنهج التجريبي: تعتبر الملاحظة والمشاهدة أقوى وأدق أدوات المنهج التجريبي.

مميزات المنهج التجريبي: من أهم مميزات المنهج التجريبي الآتي:

1) يتميز عن غيره من المناهج بدور متعاظم للباحث لا تقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للحدث أو الظاهر بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث بهدف إعادة تشكيل واقع الظاهر أو الحدث من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة ومن ثم ملاحظة النتائج بدقة وتحليلها وتفسيرها.

2) المنهج التجريبي يشمل استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة عن تشكيل الظاهرة أو الحدث أو التأثير فيهما بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك بهدف التعرف على أثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال.

3) يمكن للباحث المستخدم للأسلوب التجريبي أن يكرر التجربة عبر الزمن مما يعطي الباحث فرصة التأكد من صدق النتائج وثباتها.

عيوب المنهج التجريبي:

من العيوب والانتقادات الموجهة للمنهج التجريبي ما يلي:

(1) إيجاد البيئة الاصطناعية عند استخدام المنهج التجريبي في قياس العلاقات بين المتغيرات، وربما يدفع الأفراد موضع التجربة إلى تغيير سلوكهم لشعورهم بأنهم موضع ملاحظة و اختيار مما يؤدي إلى تغيير في النتائج.

(2) يعتمد المنهج التجريبي على العينة في إجراء التجربة ومن ثم تعميم النتائج على مجتمع الدراسة، ولكن ما يعيّب ذلك أنه قد لا تشمل العينة مجتمع البحث وبالتالي يصعب معها تعميم النتائج.

(3) دقة النتائج في المنهج التجريبي تعتمد على الأدوات المستخدمة في التجربة كالاختيارات والمقاييس، وبالتالي تطور الأدوات المستخدمة يساعد في التوصل إلى نتائج أكثر دقة وبذلك يجنب الباحث من الوقوع في أخطاء القياس من خلال التأكد من اختيار أدوات القياس المناسبة والتي تتميز بالصدق والموضوعية والثبات.³³

(4) يعتمد المنهج التجريبي على استخدام أسلوب الضبط والمحاكاة لكافة العوامل المؤثرة على الظاهرة، ولكن هذا صعب التطبيق والتحقيق في العلوم الاجتماعية والإنسانية لتأثيرها بعوامل عديدة متقاعدة يصعب عزلها وتنبيتها³⁴.

(5) يتطلب إجراء التجربة اتخاذ مجموعة من الإجراءات الإدارية المعقّدة، لأن تعميم التجربة وتنفيذها يتطلب إجراء تعديلات إدارية وفنية متعددة قد لا يستطيع الباحث بمفرده أن يقوم بها مما يتطلب الاستعانة بالجهات المسؤولة لمساعدته في إجراء التعديلات.

مثلاً: فالمعلم الذي يريد أن يستخدم أسلوب جديداً في التدريس، مثل أسلوب الزيارات الميدانية يحتاج إلى موافقة مدير المدرسة وموافقة المؤسسات التي ستتم زيارتها وموافقة أولياء الأمور على الزيارات ويحتاج إلى وسائل النقل،

³³ أحمد، د.، المنهج التجريبي وقياس النتائج في العلوم الإنسانية، دار العلوم الحديثة، تونس، 2018، ص 40-42.

³⁴ علي، ر.، الضبط والتجريب في العلوم الاجتماعية، المؤسسة الأكاديمية، بيروت، 2020، ص 33-35.

ونفس الأمر. مثلاً: بالنسبة إلى تجارب على السجناء، فإن هذا الأمر يحتاج إلى العديد من الموافقات للدخول إلى السجن، ومقابلة السجناء، وإخضاعهم للتجربة. كل هذه عقبات إدارية وتقنية قد لا تشجع الباحث على استخدام الأسلوب التجريبي.

أنواع التجارب في البحث التجريبي:

عند استخدام التجربة في البحث العلمي هناك نوعين من التجارب هما:

1- التجارب المعملية: ويتم فيها وضع أفراد العينة موضع البحث في مناخ تجريبي أو اصطناعي يتناسب مع أغراض البحث، وهذا يساعد الباحث على التحكم في كافة متغيرات الدراسة.

2- التجارب الميدانية: ويتم فيها إجراء التجارب و اختيار الفروض في مناخ عادي، كالمدرسة والمصنع والبيت و تتميز هذه الطريقة بأن الأفراد [موضع البحث] لا يتصنون الحركة أو النشاط أو السلوك حيث لا يوجد لديهم شك في أنهم مراقبين أو موضع الدراسة مما قد ينعكس على سلوكهم + التجارب التمثيلية.

خطوات المنهج التجريبي:

يمكن القول أن المنهج التجريبي يختلف عن غيره من المناهج في خطوات البحث والتي تشمل جانب تحديد المشكلة وصياغة الفروض، وهي كما يلي:

أ- تصميم و اختيار التجربة:

والتجربة هنا هي مجموعة من الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفرضيات أو تنفيها.

وتصميم التجربة يتطلب درجة عالية من المهارة والكفاءة لأنه يتوجب فيه حصر جميع العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة. وكذلك تحديد العامل المستقل المراد التعرف على دوره وتأثيره في الظاهرة وضبط العوامل الأخرى وكذلك يشتمل تصميم التجربة على تحديد مكان وזמן اجرائها وتجهيز واضح لوسائل قياس النتائج واختبار صدقها.

إجراء التجربة وتنفيذها:

وفي حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل دقيق وواضح وهما:

- 1) **المتغير المستقل:** وهو العامل الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره في الظاهرة المدروسة وعادة ما يعرف باسم المتغير أو العامل التجريبي³⁵.
- 2) **المتغير التابع (مشكلة الدراسة):** وهذا المتغير هو نتاج تأثير العامل المستقل في الظاهرة.

وعادة يقوم الباحث بصياغة فرضية محاولا إيجاد علاقته بين المتغير المستقل والمتغير التابع، ولكي يتمكن الباحث من اختيار وجود هذه العلاقة أو عدم وجودها لا بد له من استبعاد وضبط تأثير العوامل الأخرى على الظاهرة قيد الدراسة، لكي يتيح المجال للعامل المستقل وحده بالتأثير على المتغير التابع³⁶.

وقد لوحظ من خلال خبرات كثير من الباحثين أن المتغير التابع يتأثر بخصائص الأفراد في المجموعة التجريبية التي تتعرض للمتغير المستقل لتحديد درجة تأثيره فيها، وللتغلب على مثل هذه المشكلة فإنه يقترح أن يقوم الباحث بإجراء

³⁵ أحمد، د.، المنهج التجريبي وقياس النتائج في العلوم الإنسانية، دار العلوم الحديثة، تونس، 2018، ص 45-47.

³⁶ علي، ر.، الضبط والتجريب في العلوم الاجتماعية، المؤسسة الأكاديمية، بيروت، 2020، ص 38-40.

تجربته على مجموعتين من الأفراد إداتها المجموعة التجريبية والأخرى المجموعة الضابطة شريطة لا يكون هناك أي فروق بين خصائص وصفات الأفراد في المجموعتين.

كذلك قد يتأثر المتغير التابع بالعديد من العوامل الخارجية وبإجراءات تقييد التجربة، لذلك لا يد للباحث من ضبط هذه العوامل وتحييدها ومنع تأثيرها على العامل التابع، لكي يستطيع تحقيق نتائج دقيقة وصحيحة.

المتغير المستقل: هو المتغير الذي يهدف الباحث إلى دراسة آثاره على متغير آخر. هو المتغير التابع (نتيجة). والمتغير المستقل الذي يفترض أنه السبب أو أحد الأسباب لنتيجة معينة ودراسته قد تؤدي إلى معرفة أثره على متغير آخر.

المنهج التجاري على الدراسات القانونية:

يستخدم في العديد من مجالات القانون والإدارة، مثل البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة القانون بالحياة الاجتماعية، وعلاقة القانون بالبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والجغرافية.

وعلاقة القانون بعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وقد استخدم كل من دوركايم ومونستيسكو المنهج التجاري في دراستهم القانونية.

كما طبقت المدارس الوصفية والاجتماعية في العلوم الجنائية المنهج التجاري في البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بظاهرة الجريمة من حيث أسبابها ومظاهرها وعوامل الوقاية منها وكذا في دراسة وبحث فلسفة الجريمة والعقاب³⁷.

³⁷ أحمد، د.، المنهج التجاري وقياس النتائج في العلوم الإنسانية، دار العلوم الحديثة، تونس، 2018، ص 52-55.

وازدهرت استخدامات المنهج التجريبي في مجال العلوم الجنائية والقانون الجنائي، عندما تم اكتشاف حتمية العلاقة والتكميل بين العلوم الجنائية وعلم النفس الجنائي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الطب النفسي والطب العيادي وعلم الوراثة.³⁸ ومن أشهر التطبيقات الحديثة للمنهج التجريبي في مجال العلوم القانونية والإدارية، الدراسات والبحوث العلمية التي قامت بها بولندا عام 1960 لصلاح نظامها القضائي وقانون الإجراءات والمرافعات.

وأكثر الفروع القانونية والعلوم الإدارية تطبيقاً للمنهج التجريبي في قانون الإجراءات والمرافعات والنظام القضائي، وفي الوقت الحاضر، القانون الجنائي والعلوم الجنائية والقانون الإداري والعلوم الإدارية نظراً لتطبيقها خاصة من حيث كونها أكثر فروع العلوم القانونية والإدارية واقعية وعملية وتطبيقية واجتماعية ووضعية ولها علاقة بالواقع المحسوس وأكثر تداخلاً وتكاملاً وتفاعلًا بالعلوم الاجتماعية الأخرى.

³⁸ علي، ر.، الضبط والتجريب في العلوم الاجتماعية، المؤسسة الأكاديمية، بيروت، 2020، ص 42-45.

المنهج

ـ ـ ـ ـ ـ

المنهج الاستقرائي:

يمكن تعريفه على أنه: عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كافية³⁹.

يتضح: من التعريف أن المنهج الاستقرائي ينتقل من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، حيث يبدأ الباحث بالتعرف على الجزئيات ثم يقوم بتعظيم النتائج على الكل⁴⁰.

أقسام الاستقراء: قسم أرسطو الاستقراء إلى نوعين:

1) **الاستقراء الكامل:** هو استقراء يقيني يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الشكلي على مفردات الظاهرة، وهذا يبدو غير عملي من الناحية الواقعية لما يتطلبه الاستقراء الكامل من القيام بمشاهدة كافة عناصر الظاهرة.

وهناك من يعتبر الاستقراء الكامل استنبطاً لأنه لا يسير من الخاص إلى العام، بل تأتي النتيجة مساوية للمقدمة.

2) **الاستقراء الناقص:** وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعظيم النتائج على الكل. فالباحث ينتقل من المعلوم إلى المجهول.

وقد ساهم المنهج الاستقرائي في تطور كثير من العلوم، مثل العلوم الفلسفية، والعلوم الطبيعية، والطب والهندسة ... إلخ

³⁹ حسين، م.، المنهج الاستقرائي في البحث العلمي: أسسه وعيوبه، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2016، ص 30-32.

⁴⁰ عبد الله، ر.، المنهج الاستقرائي وأساليب البحث العلمي، دار العلوم الحديثة، عمان، 2017، ص 25-27.

وكان يتم ذلك بالتزامن مع استخدام المنهج التجريبي، ويسمى كذلك باسم "المنهج الاستقرائي التجريبي".

فهو مناسب لدراسة العلوم الطبيعية، حيث يستخدم في ذلك كل من الملاحظة والتجربة، ولكن لا يعني هذا أن هذا المنهج حكر على العلوم الطبيعية بل هناك بعض من الباحثين يستخدمون المنهج الاستقرائي في العلوم الإنسانية أيضاً، وبالاتساق مع مناهج علمية أخرى مثل: المنهج الوصفي، المنهج الاستباطي والمنهج المقارن.

مميزات المنهج الاستقرائي:

تتمثل مميزات المنهج الاستقرائي في إمكانية دراسة الظاهرة أو الموضوع البحثي بأسلوب مدقق ومنهجي من خلال الملاحظة والتجربة، بما يمنح لباحث نتائج أقرب للحقيقة.

وكذلك تجريي عنصر الموضوعية في مراحل استخدام المنهج، بالإضافة إلى أن الفرضيات المطروحة قد توصل إلى قوانين عامة تقييد قطاعات كبيرة علمية أو مجتمعية، وذلك في حالة إثبات صحتها.

عيوب المنهج الاستقرائي:

✓ من أبرز عيوب المنهج الاستقرائي صعوبة عملية تعميم النتائج في كثير من الحالات البحثي. مثلاً قيل: السماء تمطر كل شتاء فإنها ستمطر هذا الشتاء أيضاً حيث يقوم بالاعتماد على تكرار حدوث المقدمة للاستنتاج والاستدلال على المستقبل، وهو ما قد لا يكون دائماً دقيقاً بسبب عدم اليقين الكامل في الظواهر الطبيعية والاجتماعية⁴¹.

⁴¹ حسين، م.، المنهج الاستقرائي في البحث العلمي: أسسه وعيوبه، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2016، ص 30-32.

✓ من الممكن أن تتغير المعطيات الخاصة بالبحث مستقبلاً، مما قد يؤدي إلى عدم صحة النتائج السابقة أو الحاجة إلى إعادة التقييم والتجربة⁴².

خطوات المنهج الاستقرائي:

1) **الملحوظات**: وهي عبارة عن بيانات يقوم الباحث بجمعها، تحليلها، وتصنيفها للوصول إلى نتائج دقيقة. والملحوظات نوعان:

أ) **الملحوظة المقصودة**: وفيها يقوم الباحث بتحديد نص أو معلومة يتوقع الباحث بأنها ستساعد في الوصول إلى وصف مناسب لمنهج البحث الخاص به.

ب) **الملحوظة البسيطة**: تأتي هذه الملاحظة في ذهن الباحث بطريقة مفاجئة، وبدون أن يضطر الباحث إلى التفكير، ويطلق عليها "الاكتشاف".

2) **الفرضيات** : ويعني الأفكار التي يقوم الباحث بطرحها وافتراضها معتقداً أنها ستقوم بوضع تفسير مناسب (المنهج الاستقرائي)، وفي العادة يقوم الباحث بوضع أكثر من فرضية لكي يقارن فيها ويخترق من فيها الفرضية التي تناسب بحثه⁴³.

3) **التجارب**: وهي عبارة عن الاختبارات التي يقوم الباحث بإجرائها حتى يعرف مدى نسبة نجاح المنهج الذي يطبقه في الحقل البحثي أو المجال المخصص له.

وعليه فإن الاستقراء هو عبارة عن استدلال تصاعدي حيث ينطلق الباحث من الجزء إلى الكل أي من الظاهرة الجزئية إلى الظاهرة الكلية.

*صحة الاستنتاج إلا أنه غير مؤكد وهذه هي مشكلة الاستقرائية.

⁴² فاطمة، س.، تحديات البحث العلمي في العلوم الإنسانية، منشورات البحث الأكاديمي، الرباط، 2018، ص 45-47.

⁴³ عبد الله، ر.، المنهج الاستقرائي وأساليب البحث العلمي، دار العلوم الحديثة، عمان، 2017، ص 25-27.

تطبيقات المنهج الاستقرائي في العلوم القانونية:

يعتبر المنهج الاستقرائي من المناهج المشتركة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ونجد بكثره في المنهج التجريبي، كما نجده مستعمل أيضا عند فقهاء الشريعة الإسلامية.

كما يعتبر من المناهج العقلية التي تقوم على العمليات العقلية التأملية التي يسير فيها العقل بقواعد وطرق منظمة.

وقد قام الفيلسوف أرسطو باستعمال المنهج الاستقرائي في دراسته للدولة والحكومة حيث ينتقل من الجزء إلى الكل، ويتمثل الجزء في الأسرة والقرية، أما الكل فيتمثل في الدولة، والتي يعتبرها هذا الفيلسوف بأنها نتائج تطور تاريخي مر بمراحل اجتماعية للوصول إلى مرحلة الدولة وهي الانتقال من الأسرة إلى القرية إلى الدولة.

فالأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وت تكون القرية من مجموعة من الأسر، أما الدولة فت تكون من مجموعة من القرى وهي تمثل الظاهرة الكلية عند أرسطو. أما الأسرة والقرية فهي تمثل الظاهرة الجزئية.

ومن خلال ذلك، فإن المنهج الاستقرائي أصبح يطبق بشكل واسع من طرف الباحثين القانونيين في مجال القانون الدستوري خصوصا والعلوم الاجتماعية عموما.

المنهج

• • • •

المنهج الاستباطي (الاستدلالي أو الاستنتاجي):

يعرف المنهج الاستباطي على أنه: منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل وينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص، ويتبين لنا من هذا التعريف أن:

- الاستباط يبدأ أو يستند إلى مسلمات أو نظريات ثم يستتبع منها ما ينطبق على الجزء المبحوث، من هنا نرى أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء⁴⁴.
- الاستباط منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون اللجوء إلى التجربة.
- الاستباط منهج يتناول العناوين والنظريات العامة ويفصلها ليصل إلى نتائجها وفروعها، فهو منهج يقوم على تفكيك القضية إلى أجزائها⁴⁵.
- الاستباط منهج يربط بين المقدمات والنتائج ويبدأ بالكليات ثم منها إلى الجزئيات.

ويفهم مما تقدم بأن المنهج الاستباطي هو الذي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء، فهو يعكس المنهج الاستقرائي الذي ينتقل فيه الاستنتاج من الجزء إلى الكل.

ويبدأ الاستباط من القواعد الكلية، ومن ثم يستتبع منها القواعد التي تتطابق على الجزء الذي يقوم الباحث بدراسته وبالتالي هو شكل من أشكال المنطق.

⁴⁴ أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة، ص 75-77.

⁴⁵ عبد الله عبد الدايم، *مناهج البحث في العلوم الإنسانية*، منشورات جامعة دمشق، 2002، ص 95-97.

مميزات المنهج الاستباطي (الاستدلالي):

- المنهج الاستباطي يتم التخطيط له من قبل، وهذا يؤدي في النهاية للوصول لنتائج دقيقة ومثبتة علميا.
- كلما اعتمد الباحث في تطبيق المنهج بقواعدة الأساسية كلما كانت النتائج أكثر دقة.
- من مزايا تطبيق المنهج هي وضع الفرضيات والقدرة على اختيارها، مما يسمح للباحث استهداف أمر محدد للحصول على النتائج الهامة سواء بالإيجاب أو بالسلب.

عيوب المنهج الاستباطي:

- يعاب عليه أن له حدود زمانية ومكانية محددة وهذا يؤثر بشكل كبير على الدراسات الحديثة وعلى المتغيرات، وهذا ما يجعل الدراسة غير قابلة للبحث والفحص مرة أخرى، لأنه بتغير المكان والزمان ستتغير النتائج وستكون مخالفة للقواعد العامة.
- الاختيار الخاطئ للفرضيات يؤثر على النتائج حيث تعتبر الفرضيات من أهم الأسس التي تستخدم عند تطبيق المنهج الاستدلالي.

الأدوات البحثية والأساليب التي تستخدم عند تطبيق المنهج الاستباطي:

أولاً: أدوات القياس العلمي: من أهم الأدوات التي تستخدم أثناء إجراء البحث العلمي مهما كان التخصص، ولكن تستخدم بشكل أكبر عند تطبيق المنهج الاستدلالي حيث أنها تساعد في وضع الفرضيات، وتطبيق النظريات المتوفرة للتأكد من صحتها.

ثانياً: أداة التجربة العقلية: وهي الأداة الأساسية عند تطبيق المنهج الاستدلالي، فهي عبارة عن توقعات الفرضيات البحثية التي تم التأكيد منها من خلال التفكير العميق والشرح باستفاضة. من خلال وجهة نظر الباحث.

ثالثاً: أداة تركيب النتائج: تستخدم هذه الأداة بعد استخدام المسلمات الأولية، ثم البدء في تطبيق النتائج بأسلوب منهجي منظم سليم.

تطبيقات المنهج الاستدلالي في العلوم القانونية:

المنهج الاستدلالي هو المنهج الأمثل الذي يساعد الباحث في تفسير النصوص القانونية، وهو الأسلوب المتبعة من طرف الباحثين والهيئات التشريعية، لأنّه يوفر على الجميع صعوبات نقص الأحكام والقوانين والنظريات العلمية، فهو أداة لاكتشافها.

حيث كثيراً ما يتم اللجوء إلى القياس والذي هو أحد أدوات المنهج الاستدلالي في الدراسات القانونية، خاصة عند وجود بعض الواقع القانونية التي لم يرد بشأنها نص قانوني.

حين يستعين المشرع بهذا المنهج من خلال قواعد قانونية [كمقدمات كبرى—كمسلمات] ليصل إلى قواعد قانونية أخرى – [كمقدمات صغرى]. عن طريق القياس. مثلاً:

- كل إنسان فان ← مقدمة كبرى [مسلمات]

- سocrates إنسان ← مقدمة وسطى

- سocrates فإن ← نتيجة.

كما يلجأ القاضي إلى قواعد ومبادئ وأحكام قانونية عامة و مجرد موجودة مسبقاً كمبادئ وقضايا و مقدمات لسلمات قانونية أولية و قبلية ليجرب ويقيس ويستنتج على أساسها الحلول والأحكام التي يصدرها⁴⁶.

فالاستدلال القضائي هو الاستدلال العملي الذي يقوم به القاضي باستخلاص نتيجة معينة من المقدمتين الصغرى والكبرى للقياس الذي يقوم به.

كما يستخدم النهج الاستدلالي أيضاً في تكييف الواقع والنزاعات المعروضة أمام القاضي باستخدام⁴⁷:

- {النصوص القانونية والمبادئ القانونية الموجودة مسبقاً} كمقدمة كبرى.
- {الواقع المادي المعروضة أمامه} كمقدمة صغرى
- {النتيجة} إصدار الحكم.

وعليه فإن تفسير وفهم النصوص القانونية سواء بالنسبة للمشرع أو الفقيه أو القاضي واستنباط الأحكام من القانون المدني والجناحي والتجاري إلخ لابد فيه من الاستدلال وسير عملية الاجتهاد والاستنباط وفقاً لهذا المنهج.

⁴⁶ أحمد فتحي سرور، الوسيط في منهجية البحث القانوني، دار الشروق، القاهرة، 2008، ص 52-54.

⁴⁷ محمد سامي عبد الحميد، مناهج البحث في الدراسات القانونية، منشورات جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2016، ص 47-49.

الفرق بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستباطي:

يشترك المنهجان في بناء النتائج على مسلمات، بينما يمكن الفرق في طبيعة هذه المulsمة، هل هي حقيقة كليلة كما هي في الاستباط أم جزئية كما في الاستقراء وهناك فروق أخرى بين المنهجين هي:

1) يتيح الاستقراء معلومات ذات نطاق واسع، بالاعتماد على مدخلات معرفية محددة عكس الاستباط.

2) يقوم الباحث خلال الاستقراء بجمع معلومات كثيرة وقوانين ويربط بينها للوصول إلى قاعدة أعم، بينما يهدف الاستباط لتجزئة القانون أو المعلومة العامة إلى قوانين ونظريات خاصة بحالات محددة ومن الممكن تجميعها بعد ذلك لترجمة قاعدة عامة.

3) يهدف الاستقراء لاكتشاف القوانين، بينما الاستباط هو عملية عقلية يطبق فيها الباحث قانوناً أو نظرية على مسألة معينة للوصول إلى نتائج منطقية.

4) يقوم الاستقراء على تجارب سابقة فهو يعتمد على المدركات الحسية، بينما الاستباط هو عملية عقلية تعتمد على المنطق، أما تأكيد صحتها فيبني على صحة المقدمات وعدم تناقضها.

5) تكون المدخلات ناقصة في حالة الاستقراء، بينما في الاستباط تكون المدخلات كافية لتحصيل النتائج.

6) لا يقدم الاستباط معلومة جديدة، فالنتيجة هي قاعدة فرعية للقاعدة العامة التي بدأ بها بينما يقدم الاستقراء نتيجة جديدة.

7) تكون النتائج صحيحة ومضمونة في الاستباط فيما لا تكون كذلك في الاستقراء.

(8) يتمتع الاستقراء بموضوعية عالية في العلوم المختلفة، لاعتماده على صحة المقدمات وإجراء التجارب. فهو يقوم على العقل والحس معاً، بينما يعتمد الاستنباط على العقل دون إجراء التجارب.

أنواع البحث العلمية:

تصنف أنواع البحث العلمية بحسب:

(1) تصنف أنواع البحث العلمية بحسب طبيعتها:

ويتم تصنيفها بحسب طبيعتها إلى بحوث أساسية نظرية وبحوث تطبيقية⁴⁸.

(أ) **البحث الأساسية:** ويطلق عليها أيضاً البحث النظرية. ودأفع هذه البحث هو التوصل إلى الحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية، وتشق البحث النظرية أو الأساسية، عادة من المشاكل الفكرية أو المشاكل المبدئية، فهي ذات طبيعة نظرية بالدرجة الأولى، إلا أن ذلك لا يمنع من تطبيق نتائجها في بعد على مشاكل قائمة بالفعل⁴⁹.

والبحث النظرية يمكن أن تكون تطبيقية، فالكثير من الأكاديميين يستخدمون النظريات في أبحاثهم التطبيقية لاختبار مدى مطابقتها للواقع أو لاستخدامها في تحليل وتفسير الظاهرة موضوع البحث.

وعلى العموم تعتبر البحث التطبيقية أكثر شيوعاً من البحث الأساسية، وتكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحث الأساسية النظرية.

⁴⁸ أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة، ص 25-27.

⁴⁹ محمد الجوهرى وآخرون، *مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 50-52.

كما تعمل البحوث التطبيقية على بيان الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة، مع اقتراح التوصيات العملية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة المشاكل أو إزالتها كلياً، وقد تهدف إلى تحسين نوعية أو تطوير منتج جديد في مجال الصناعة أو الزراعة.

◀ وعلى العموم، من الصعب فصل البحوث التطبيقية عن النظرية وذلك للعلاقة التكاملية بينهم، فالبحوث التطبيقية تستمد فرضياتها من البحوث النظرية.

◀ كما أن: نتائج البحوث التطبيقية يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النتائج المأخوذة من البحوث الأساسية النظرية لتواجهه موقعاً محدداً أو مشكلة قائمة.

◀ كذلك: فإنه من الصعب أحياناً التمييز بين البحوث التطبيقية العلمية والبحوث الأساسية النظرية، خاصة في المواقف الجديدة التي تحتاج إلى بناء حقائق ونظريات حولها.

أدوات مبادئ الاستدلال:

قسم رجال المنطق القدماء مبادئ الاستدلال إلى: البديهيات – المسلمات –
الفرضيات.

أ) **البديهيات:** هي قضية بينة بنفسها وليس من الممكن البرهنة عليها، فهي صادقة بلا برهان.

ب) **ال المسلمات**: المسلمات أقل يقينية من البديهيات، ولكي يصادق على صحتها ويسلم بها تسلیما، بالرغم من عدم بيانها بوضوح للعقل. ولكن نظرا لفائتها المتمثلة في إمكانية استنتاج منها العديد من النتائج دون الواقع في تناقض.

ت) **التعريفات**: يراد بها التعبير عن ماهية الشيء المعرف بمصطلحات مضبوطة يجمع من خلاله كل صفات الشيء ودخول صفة أو خصائص خارجة عنه حيث يصبح التعريف جاماً مانعاً.

أدوات الاستدلال:

أ) **البرهان**: هو عملية منطقية تنطلق من قضايا أولية صحيحة إلى قضايا ناتجة عنها بالضرورة وفقاً لقواعد منطقية خالصة.

ب) **القياس**: وهو عملية أو قضية عقلية منطقية، تنطلق من مقدمات مسلم بها إلى نتائج غير مضمون صحتها.

تصنيف أنواع البحوث بحسب مناهجها:

كما تصنف البحوث بحسب طبيعة المناهج التي تستخدم فيها كالتالي:

أ) **البحث الوثائقية**: وهي البحث التي تعتمد على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة منذ نشأتها ومراحل تطورها والعوامل التي تأثرت بها، بهدف تفسير الظاهرة في سياقها التاريخي: وتكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على: المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة، كالكتب والدوريات والنشرات والتقارير والوثائق الإدارية والتاريخية، وكذلك المواد السمعية والبصرية وما شابه ذلك من مصادر المعلومات المعتمدة والمنظمة.
وإضافة إلى المنهج التاريخي، فإن من أهم المناهج المتبعة في هذا النوع من البحوث، فهي تتبع أيضاً المنهج التحليلي، أي تحليل المضمن أو تحليل المحتوى⁵⁰.

ب) **البحث الميدانية**: وهي البحث التي تعتمد على المنهج الوصفي في تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة، من خلال تحرير ظروفها وأبعادها ووصف العلاقات فيها بهدف الوصول إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة⁵¹.
أو المشكلة بالاعتماد على الحقائق المرتبطة بها.

ويكون جمع المعلومات عادة بشكل مباشر من موقع الخدمات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية المعنية بالدراسة يتم جمعها عن طريق:
الاستبيان والاستقصاء أو المقابلة والمراجعة أو الملاحظة المباشرة.

⁵⁰ حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 60-62.

⁵¹ محمد الجوهرى وأخرون، مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 150-152.

بالإضافة إلى المنهج الوصفي، فإن من أهم الأساليب والمناهج المتبعة لهذا النوع من البحوث هو:

أ- البحوث التي تتبع المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي.

ب- البحوث التي تتبع المنهج الوصفي بأسلوب دراسة الحالة.

ت) **البحوث التجريبية:** وهي البحوث التي تجري في المختبرات العملية المختلفة الأغراض والأنواع، سواء كان ذلك على مستوى العلوم التطبيقية أو العلوم الدقيقة، أو حتى بعض العلوم الإنتاجية فهناك مختبرات الكيمياء والميكانيك وما شابه ذلك، من المختبرات ويحتاج هذا النوع من البحوث التجريبية إلى ثلاثة أركان أساسية هي:

1) المواد الأولية التي تجري عليها التجارب، والأجهزة.

2) والمعدات المطلوبة لإجراء التجارب.

3) والباحثين المتخصصين ومساعديهم.

ويجمع الباحث بياته باللإلاحة والقياس والمتوافرة دون تغيير عليها.

تصنيف البحوث بحسب جهات تنفيذها:

تصنيف البحوث من حيث الجهات المسئولة عن تنفيذها كالتالي:

أ- البحوث الأكاديمية: وهي البحوث التي تجري في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، سواء فيما يخص الطلبة - وخاصة طلبة الدراسات العليا منها- أو المدرسين فيها.

ونستطيع أن نصنف هذه البحوث الأكاديمية إلى مستويات عديدة وهي:

1) البحوث الجامعية الأولية: وهذه أقرب ما تكون إلى التقارير منها إلى البحوث، حيث يتطلب من طلبه المراحل الجامعية الأولية (الليسانس)

و خاصة في آخر السنة الثالثة أو الرابعة حسب النظام المتبعة في الجامعة من كتابة بحث التخرج⁵².

وقد يطلب الأستاذ من الطلبة إعداد هذه البحوث للتع摸 أكثر في الموضوع، وعادة لا يتوقع أن يتوصل الطلب إلى شيء جديد في هذه البحوث⁵³. إنما الهدف الرئيسي منها هو، تطوير الاعتماد على النفس لدى الطالب في البحث والاطلاع وتطوير مفاهيم الطالب وقدراته التحليلية. كما يعتبر القيام بهذه البحوث بمثابة تدريب الطالب على القيام ببحوث أكثر عمقاً مثل: رسائل الماجستير وأطروحة الدكتوراه.

(2) بحوث الدراسات العليا: منها رسائل الماجستير وأطروحتات الدكتوراه، التي يتفرغ فيها الطالب لإعدادها بعد اختياره لموضوع بحثه ووضع الأسس اللازمة له وتعيين مشرف له.

وفي هذا النوع من الأبحاث يختار الباحث عند إعداد الرسالة أو الأطروحة مشكلة من المشاكل، ويقوم بدراستها وتحليليتها ووضع الفرضيات لتفسيرها ثم يعمل على إثبات مدى صحة الفرضيات.

وقد يتوصل الباحث إلى إضافة جديدة إلى عالم المعرفة وقد لا يكون ذلك في هذه المرحلة.

أما في مرحلة الدكتوراه فيجب أن يقدم الباحث إسهاماً جديداً، والنتائج التي يتوصل إليها يجب أن تجعله من الأشخاص المعترف بهم في حال تخصصه.

⁵² أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، دار المعرفة، القاهرة، بدون سنة، ص 35-37.

⁵³ محمد الجوهرى وأخرون، *مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 60-62.

(3) **بحث الأستاذة (المدرسین):** عندما يلتحق الحاصل على شهادة الدكتوراه بالجامعة لمزاولة مهنة التدريس الأكاديمي تسمى درجة العلمية "أستاذ محاضر".

وفي العادة يطلب من أستاذة الجامعات والمعاهد كتابة بحث لغرض تقييمهم وترتيبهم إلى درجات علمية أعلى (مثل: الأستاذية Professorat)، وتنشر هذه البحث في مؤتمرات علمية داخلية أو خارجية أو في دوريات علمية محكمة.

والبحث الأكاديمية عموما هي أقرب ما تكون إلى البحث النظرية الأساسية منها إلى البحث التطبيقية ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقاتها فيما بعد.

ب- البحث غير الأكاديمية: وهي البحث المتخصصة والتي تنفذ في المؤسسات والدوائر بغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل والتحديات التي قد تتعارض طرقها، وهي أقرب ما يكون إلى البحث التطبيقية.

ت- التجارب التمثيلية: وهي نوع من التجارب التي تتم لمحاكاة ظاهرة موجودة أو غير موجودة بالضرورة في الواقع وثم إجراؤها لتمثيل في الغالب لمحاكاة وضع معين موجود في مجمع الدراسة .Simulation

المُنْهَج

.....

المنهج المقارن:

ويعرف بأنه: ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر¹.

من خلال هذا التعريف يتضح لنا ما يلي:

- يهدف المنهج المقارن إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر، أو بالنسبة لظاهرة واحدة ضمن فترات زمنية مختلفة².
- تشمل طريقة المقارنة إجراء مقارنة بين ظاهرتين سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية أو طبيعية أو سياسية بقصد الوصول إلى حكم معين متعلق بوضع الظاهرة في المجتمع، والحكم هنا مرتبط باستخدام عناصر التشابه أو الاختلاف بين الظاهرتين المدروستين أو بين مراحل تطور هذه الظاهرة.
- على الرغم من أن المنهج المقارن هو منهج مستقل بحد ذاته ولكن معظم الدراسات المقارنة لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على مناهج أخرى مساندة مثل: المنهج التحليلي، حتى أن كثير من الباحثين يقيمون دراساتهم على منهج يطلق عليه المنهج "التحليلي المقارن"، دلالة على اعتماد المقارنة على بيانات تحليلية ويمكن أن يعتمد على المنهج التاريخي للمقارنة.

استخداماته: يستخدم المنهج المقارن في الدراسات الآتية:

(1) دراسات العلوم القانونية

¹ سمير، ب.، تاريخ القوانين والسياق الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019، ص 75-77.

² حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 68-70.

- 2) دراسات العلوم الاجتماعية والانسانية
- 3) دراسات العلوم السياسية والاقتصادية
- 4) دراسات العلوم الشرعية.

شروط المنهج المقارن:

من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في المنهج المقارن ما يلي:

- 1) يجب ألا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة ب مجرد، أي دون أن تكون مربوطة بالغيرات والظروف المحيطة بها، وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثتين أو أكثر.
- 2) يجب على الباحث أن يجمع معلومات دقيقة إذا كانت المقارنة معتمدة على دراسة ميدانية ومعتمدة على دراسات موثقة إذا كانت الدراسة حول ظاهرة لا يمكن أن تبحث بشكل ميداني كالمقارنات التاريخية.
- 3) أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف، فلا يجوز أن تقارن ما لا يقارن، فمثلا لا نستطيع أن تقارن بين أثر التضخم على الوضع المعيشي مع أثر التدخين على الصحة فهما موضوعان لا يوجد تشابه أو اختلاف جزئي بينهما بل هما متباعدان تماما.
- 4) تجنب المقارنة السطحية، إنما الغوص في الجوانب الأكثر عملاً لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.
- 5) أن تكون الظاهرة المدروسة مقيدة بعاملين الزمان والمكان للاستطاع مقارنتها بحادثة مشابهة في مكان آخر أو زمان آخر أو زمان ومكان آخرين.

أشكال المنهج المقارن:

للمنهج المقارن شكلان هما:

1) المقارنة الكيفية: وتشمل عملية المقارنة الكيفية شكلين هما:

أ- جمع المعلومات حول مواضيع الدراسة عن كثب والتعرف على صفاتها أو أوصافها ومن ثم المقارنة فيها على النحو المطلوب من تلك الدراسة وذلك يتطلب التعرف على الظاهرة على أرض الواقع ومراقبة تطورها والعوامل المؤثرة وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام برحلات إلى المجتمع المراد المقارنة به.

ب- يقتفي فيه الباحث جميع الخيارات عن طريق الكتب والمقالات حول الظاهرة المدرستة والقيام بالتعليق على تلك الخيارات ومناقشتها اعتماداً على مخزون علمي لديه حول الظاهرة المدرستة. (غالباً ما تستخدم في نقد نظريات تاريخية سابقة نتيجة ظهور معلومات جديدة نتيجة الأبحاث).

2) المقارنة الكمية: تقوم المقارنة الكمية على حصر حالات الظاهرة بعدد أو بكم معين، وهنا تبرز أهمية الإحصاء ودوره في ضبط ذلك الحصر بدقة ووضوح ويشكل التعداد السكاني والإحصاءات الحيوية أهم مصادر.

طرق استخدام المنهج المقارن:

هناك خمسة طرق لتطبيق أو استخدام هذا المنهج.

1) طريقة الاتفاق: تشير إلى اشتراك جميع الظروف المؤدية إلى صوت واقعة أو ظاهرة ما في عامل واحد مشترك أن تكرار هذا العامل في كل مرة يحتمل أن يكون هو السبب في وقوع الظاهرة التي لا تحدث عادة بدونه¹.

مثلاً: البحث عن عامل مشترك بين جميع الضحايا، سيكشف عن سبب الوفاة.

¹ سمير، بـ، تاريخ القوانين والسياق الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019، ص 80-82.

(2) طريقة الاختلاف: اكتشف ستيفارت مل أن طريقة التلازم في الواقع غير كافية

لإثبات علاقة العلة بالمعلول، فوضع هذه الطريقة التي تستند إلى¹:

← أنه إذا تشابه مجموعتان في كل الظروف ما عدا ظرف واحد فالفرق بين المجموعتين يرجع إلى هذا الظرف

(3) الطريقة المشتركة: تجمع هذه الطريقة بين الطريقة الأولى والطريقة الثانية، [أي طريقة الاتفاق وطريقة الاختلاف]. بحيث يستخدم الأولى لاختيار صحة الفروض والعثور على العامل المشترك المسبب لحدوث الظاهرة. ثم يستخدم الطريقة الثانية لإثبات أن الظاهرة أو النتيجة لا تحدث دون العامل المشترك و تستند هذه الطريقة إلى الأساس التالي:

"أن النتيجة ترتبط بالسبب وجوداً وعديماً فإذا وجد السبب وجدت النتيجة وإذا غاب السبب غابت النتيجة".

(4) طريقة التغيير النسبي: لما كانت العلة والمعلول دائماً متلازمان في الواقع، لذا فإن التغيير في العلة يستوجب التغيير الموازي له في المعلول، سواء زيادة كان أو نقصاً، فكلما زادت العلة زاد المعلول والعكس صحيح.

(5) طريقة العوامل المتبقية: يطلق عليها أحياناً طريقة البوافي وتستخدم عندما تكون العوامل التي تسبب بعض أجزاء من الظاهرة معروفة للباحث، فإن الأجزاء المتبقية من الظاهرة لا بد أن تكون ناتجة عن العامل أو العوامل المتبقية.

مزايا المنهج المقارن:

(1) من خلال المنهج المقارن بإمكانك أن تقوم بتحليل دقيق للدراسة وإجراء المقارنة عليها.

¹ حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 72-74.

- (2) من خلال هذا المنهج يمكن فهم كافة الظواهر أو المشكلات الخاصة بالدراسة.
- (3) من خلاله يمكن الباحث من عمل دراسة دقيقة للعينات الخاصة بالبحث العلمي.
- (4) من خلال هذا المنهج يمكن للباحث أن يقوم بإجراء التجارب فهو بديل عن العلوم التطبيقية من هناك العديد من الظواهر لا يمكن دراستها تجريبيا وإنما يمكن تشخيصها عن طريق المقارنة.

عيوب المنهج المقارن:

- (1) يعتبر تحديد المفاهيم من خلال هذا المنهج أمراً صعباً للغاية.
- (2) من الصعب أن يحدد الباحث الوحدة المستخدمة لإجراء المقارنة.¹
- (3) الصعوبة في إجراء المقارنات في الأبحاث الاجتماعية لأنها صعبة.²

البيانات الكمية في الدراسات المقارنة:

تطبيقات المنهج المقارن في الدراسات القانونية:

يحتل المنهج المقارن أهمية خاصة في نطاق من التشريعات أو وضعها، حيث أنه يمكن للباحثين من الإطلاع على تجارب النظم القانونية الأخرى ومقارنتها بالنظم الوطنية، مما يمكنهم من الكشف عن أوجه الاتفاق أو الاختلاف أو القصور بين هذه النظم، وبالتالي تمكين الباحثين من وضع أفضل الحلول أمام المشرع لاستيعان بها إذا ما أرادوا تعديل النظم القانونية الموجودة أو وضع نظم وقوانين جديدة.

¹ سمير، ب.، تاريخ القوانين والسياق الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2019، ص 85-87.

² حسن عثمان، المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 75-77.

كما يستخدم من طرف المحامين في الدفاع إذا يلجؤوا إلى المقارنة بين النصوص القانونية وأحكام المحاكم من أجل إيجاد نقاط التشابه، الاختلاف والتوصيل إلى نقاط تخدمهم في الدفاع.

كما يستخدم هذا المنهج في البحوث القانونية وقد يستخدم كمنهج رئيسي في البحث أو كمنهج مساعد.

أ) استخدام المنهج المقارن كمنهج رئيسي:

إن استخدام المنهج المقارن كمنهج رئيسي في البحوث القانونية يجعل الدراسة في هذه الحالة دراسة مقارنة يتوجب فيها على الباحثين الأخذ بأسلوب من أساليب المقارنة.

ب) استخدام المنهج المقارن كمنهج مساعد:

ان استخدام المنهج المقارن كمنهج مساعد في البحوث القانونية يجعل منه أداة معايدة للبحث أو أداة معايدة للتحليل المقارن، لأنه بطبيعة الحال لا يمكن أن نقارن بين شيئين ونحن لم ندرسهما بعد، ودراستهما تحتاج وتنطلب استعمال المنهج الوصفي أو التاريخي.

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة مناهج البحث العلمي أن اختيار المنهج المناسب يعد خطوة أساسية لضمان جودة البحث ودقته . فكل منهج خصائصه وطرق استخدامه، ويختلف مجال تطبيقه بحسب طبيعة الظاهرة المدروسة . وقد أثبتت المناهج العلمية أهميتها في تطوير العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، كما يحتل المنهج القانوني مكانة خاصة لما يتطلبه من تحليل واستنباط وتفسير دقيق . إن الجمع بين المناهج المختلفة بما يتاسب مع موضوع البحث يتيح للباحث رؤية أعمق ونتائج أكثر مصداقية .

قائمة المراجع باللغة العربية

1. أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة.
2. أحمد فتحي سرور، *الوسيط في منهجية البحث القانوني*، دار الشروق، القاهرة، 2008.
3. أحمد، د.، *المنهج التجريبي وقياس النتائج في العلوم الإنسانية*، دار العلوم الحديثة، تونس، 2018.
4. عبد الله عبد الدايم، *مناهج البحث في العلوم الإنسانية*، منشورات جامعة دمشق، 2002.
5. عبد الله، ر.، *المنهج الاستقرائي وأساليب البحث العلمي*، دار العلوم الحديثة، عمان، 2017.
6. عبد الحميد الحاج، *المصادر التاريخية وأهميتها*، دار اليمامة، الرياض، 2010.
7. عبد الغني بسيوني عبد الله، *مناهج البحث العلمي*، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012.
8. حسن عثمان، *المنهج التاريخي وأدواته في البحث العلمي*، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
9. فاطمة، س.، *تحديات البحث العلمي في العلوم الإنسانية*، منشورات البحث الأكاديمي، الرباط، 2018.
10. ليلي، لك.، *تحليل المحتوى وأساليب البحث العلمي*، منشورات البحث العلمي، الرباط، 2021.
11. محمد الجوهرى، *مدخل إلى مناهج البحث العلمي*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
12. محمد الجوهرى وآخرون، *مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
13. محمد سامي عبد الحميد، *مناهج البحث في الدراسات القانونية*، منشورات جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2016.
14. صلاح الدين الشامي، *الوثائق والمراجع التاريخية: دراسة في طرق التحقيق*، دار الآفاق، بيروت، 2005.

15. سمير، ب.، تاريخ القوانين والسياق الاجتماعي، دار النهضة العربية،
القاهرة، 2019.

16. حسين، م.، المنهج الاستقرائي في البحث العلمي: أسسه وعيوبه، دار
الفكر الجامعي، القاهرة، 2016.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

1. Raymond, Sabeilles. *Quelques mots sur le rôle de la méthode historique dans l'enseignement du droit*, Revue internationale de l'enseignement, Tome 19, 1890.
2. Samson, Mélamé & Bélanger, Catheryne. *La Méthode historique ou psychologique, L'originalisme, les arguments historiques*, Université Laval, 2016.
3. Seignobos, Charles. *La méthode historique appliquée aux sciences sociales*, ENS Éditions, 2014.
4. MindTheGraph. *What are the types of research?* (Consulté en ligne).
5. SCRIBBR. *Descriptive Research Methodology*.
6. <https://mindthegraph.com/blog/fr/what-are-the-types-of-research/>.
7. Par Mélamé Samson et Catheryne Bélanger “*La Méthode historique ou psychologique, L'originalisme, les arguments historiques*, Université Laval, Canada, 2016.
8. Par : Charles Seignobos, *La méthode historique Appliquée aux sciences sociales*, Lyon, ENS Editions 2014.